الامارات الدالة على موقف عنصري ينفي كل ما هو شرقي (يهوديا كان او عربيا) خارج النسق الاسرائيلي ، وذلك عن طريق اقامة علاقة داخلية بين الاصل العرقي وبين الموقف المطلبي » · ويضيف الكاتب فيما بعد : « هم اذن ، داخل اسرائيل بمثابة يهود اليهود : دائما على خطأ ، ومهما فعلوا فان افعالهم لا تزيد على ان تؤكد ، في اعين الضمير الطيب اليهودي الاوروبي ، وضعيتهم الدنيا · وعن طريق تزحلق للمعنى ، خاص بالمجتمعات العنصرية او الاقطاعية فان « الدونية الاجتماعيـة تعتبر دونيـة داخلية » (نفس المقال المشار اليه سابقا) ··

هناك عدة استنتاجات يمكن استخلاصها من هذا التحليل السريع · وفيطليعة ذلك ، ما نحاول اظهاره : وهو ليس فقط تأكيد الشخصية اليهودية التي تسمى خطأ بالشرقية ، بل اكتشافها · فأمام النكران العنيف من جانب الدولة الاسرائيلية ، والشكوك المتولدة من الهجرة والمذكاة من طرف الايديولوجية الصهيونية ، نجد ان الهوية اليهوديـة السيفارادية (الشرقية) قد تأكدت بقوة ومعها تأكدت ، ولو بدرجة أقل وضوحا ، الثقافة التي تحملها وتغذيها : اي ثقافة العالم العربي · ان هذا الوعي يتأكد قبل كل شيء على الصعيد الديني والروحي · نكتشف ان يهودية الاقطار الاسلامية ليست ديانة بدائية ولا ديانة منبوذين ومسترقين حسب الرؤية الصهيونية ، بل هي تعبير عن ارقى الروحيات· وقد شهد بذلك الدكتور ايروين روزنتال المستشرق والمؤرخ ، عندما كتب يقول : « باستثناء عهد التلمود ، لم تكن هناك ، بلا أدنى شك ، فترة اكثر ابداعا وايجابية في تاريخنا الطويل المليء بالمرتفعات والمنخفضات ، من الفترة التي وصلت فيها الامبراطوريـة الاسلامية الى البحر المتوسط والى المحيط الهندي » ·

وفيما يتعلق خاصة بالمغرب وتونس ، فاننا نسجل في اواخر القرن العاشر الميلادي مثلا ، ازدهارا استثنائيا في مجال تجويد النصوص التشريعية الحلقية والتلمودية التي تطورت في افريقيا الشمالية · وكان مركز الدراسات التلمودية الممتاز يوجد في القيروان ويليه مركز مدينة فاس ، والى جانبهما مراكز سبتة ومكناس ودرعة ، وسجلماسة ، وأغمات ، وتلمسان وغفصة · كذلك ازدهرت الدراسات اللغوية بشكل لم يتقدم له نظير وكان من نتائج ذلك وضع النحو العبري ، واللسانيات المقارنة · (عن كتاب اليهود في افريقيا الشمالية ، سبق ذكره) · وكان يهودا ابن قريش من تاهرت هو الذي قدم ، في رسالة بعثها الى عشيرة فاس ، نظرة اجمالية عن اللسانيات المقارنة · وكان الشاعر اليهودي المغربي دوناش ابن لبرات يعرف العبرية والعربية ، ويتمتع شعره بأصالة تتمثل في صياغته على طريقة الشعر العربي · ونذكر ايضا اسحاق الفاسي (١٠١٣ ـ ١١٠٣) الذي نقل من القيروان الى فاس المركز اليهودي للتشريع وهو في اوج ازدهاره · ان مجموع تاريخ المغرب وافريقيا الشمالية يشهد على هذه الحياة الثقافية والروحية الكثيفة والتي لا يمكن ان نعتبر الفيلسوف ميمونيد هو نموذجها الوحيد كما يظن البعض ·

لكن ، اذا كان لم يعد بالامكان مناهضة الهوية اليهودية الشرقية على الصعيـد الروحي ، واذا كانت خصوبة التقائها بالاسلام وبمجموع الحضارة العربية أصبحت واضحة اكثر فأكثر ، فان جميع المعضلات لم تحل بعد ، فاذا كانت هذه الهوية مطلوبة بصوت مرتفع داخل اسرائيل وخارجها على السواء ، فان ذلك لا يتخذ شكل مشروع وحيد ، واضح وصريح · علينا ان نحترز من الاعتقاد بأن هذا الوعي قادر على تكوين حركة متجانسة ذات اهداف محددة خاصة على الصعيد السياسي · نكون أقرب الى